علامات سعودية أصولها عربية

من وحي اللغة وطرائف التراث ونوادره

بروفيسور إبراهيم القرشي

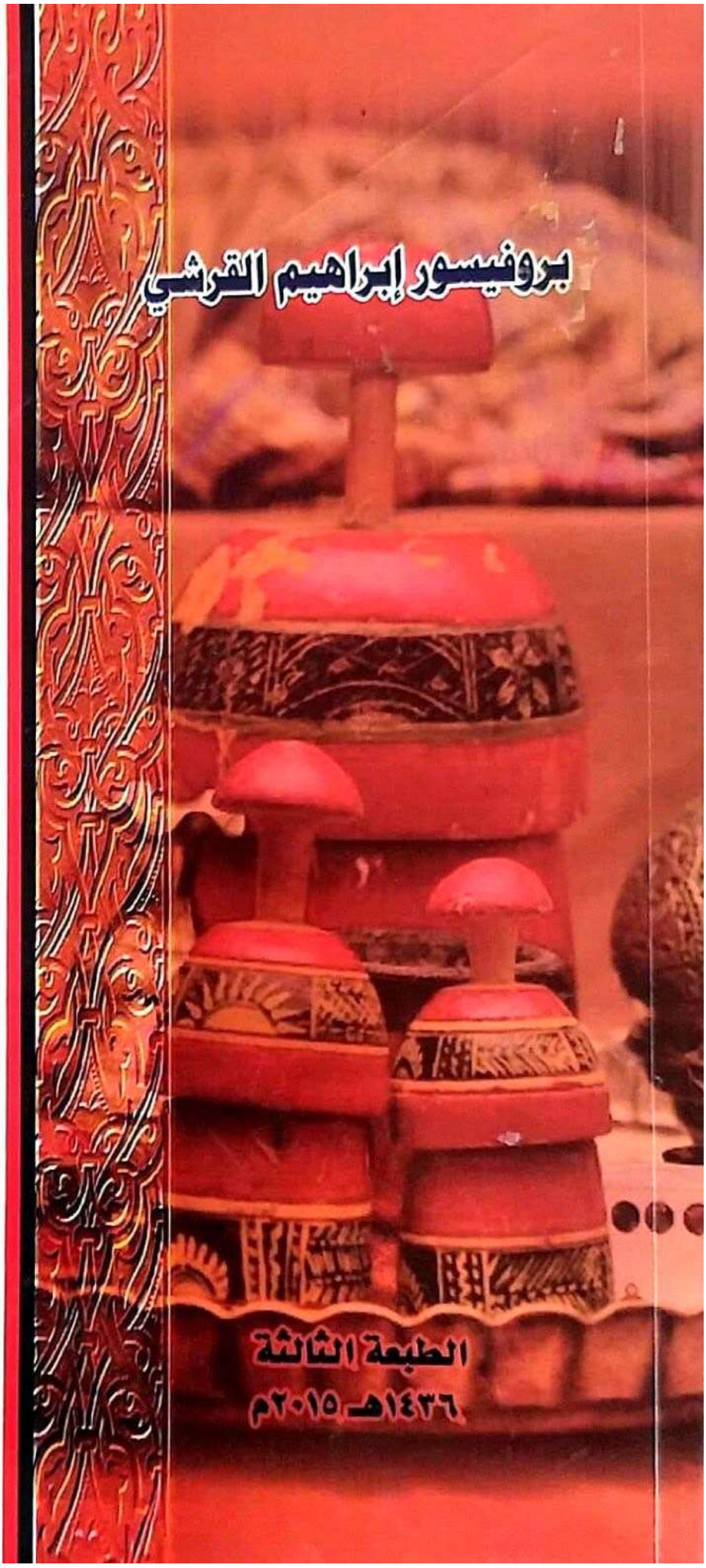

الطبعة الثالثة
١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

الكتاب الفائز بجائزة الشهيد الزبير
للإبداع والتميز العلمي
(أرفع جائزة تمنحها الدولة)

من وحي اللغة وطرائف التراث ونوادره

بروفيسور إبراهيم القرشي

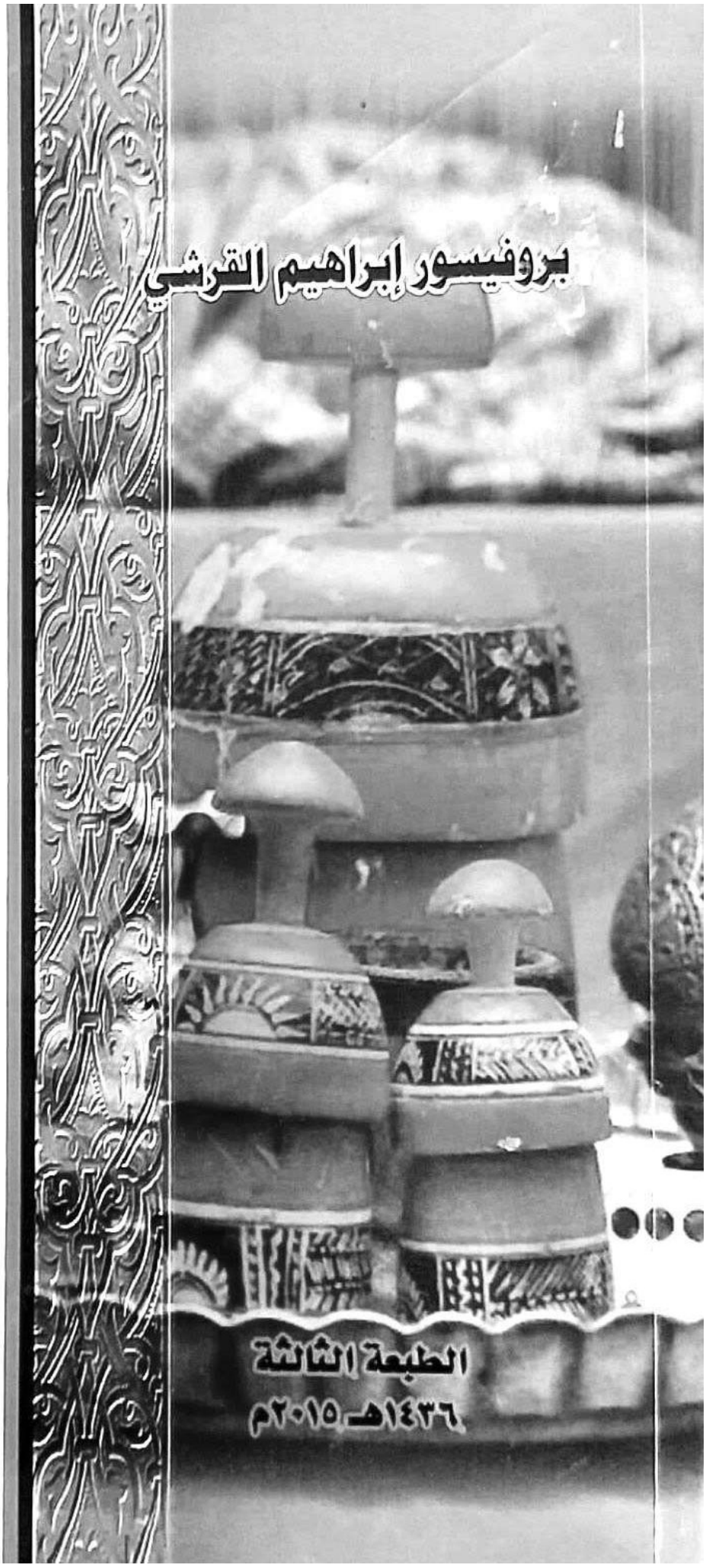

الطبعة الثالثة
١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

الكتاب الفائز بجائزة الشهيد الزبير
للإبداع والتميز العلمي
(أرفع جائزة تمنحها الدولة)

عادات سودانية أصولها عربية

(من وحي اللُّغة وطرائف التُّراث ونوادره)

(١)

بروفيسر
إبراهيم القرشي

الطبعة الثالثة
(مزيدة ومنقَّحة)
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر- السودان

٣٩٠.٠٩٦٢٤ إبراهيم القرشي عثمان، ١٩٥٥م-

١١ ع

عادات سودانية أصولها عربية/ إبراهيم القرشي عثمان.-

الخرطوم: ١.١. عثمان، ٢٠١٥م.

٣٧٠ ص ، ٢٤ سم.

ردمك ٣-٧٩١-٣-٩٩٩٤٢-٩٧٨

١. السودان- العادات والتقاليد ٢. العرب- العادات والتقاليد. أ.العنوان

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

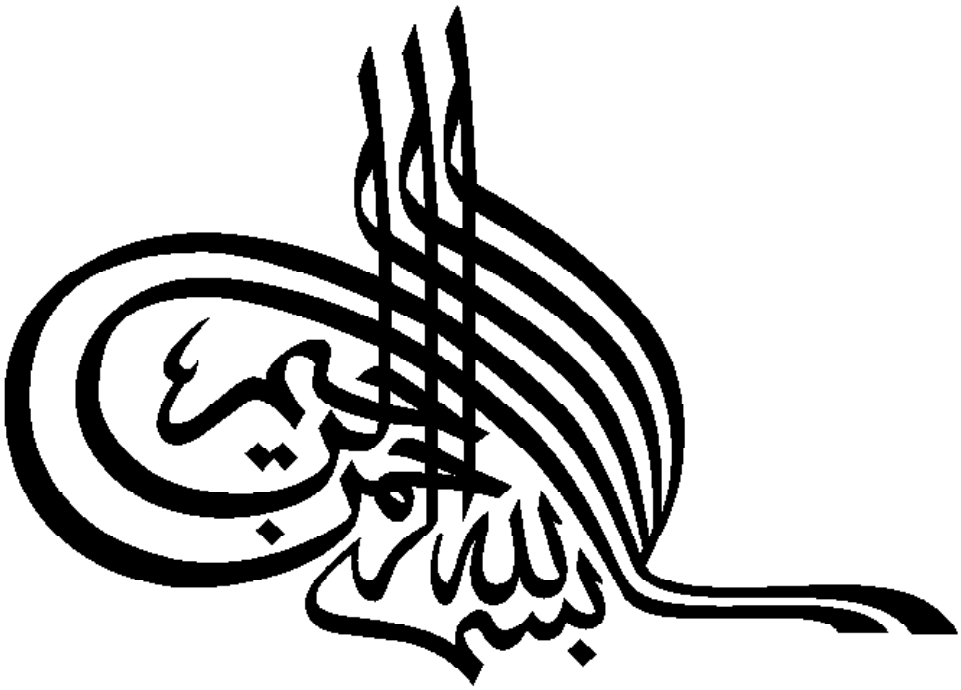
بسم الله الرحمن الرحيم

نال هذا الكتاب جائزة الدولة (الشهيد الزبير محمد صالح) في الإبداع العلمي (٢٠٠٣م) ونال صاحبه وسام الدولة الذهبي في العلم والفنون والآداب (٢٠٠٣م).

(انظر الملاحق)

رسالة من البروفسير عبد الله الطيب إلى المؤلف:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله الطيب بالخرطوم في السادس والعشرين من شوال لليلتين أو ثلاث بقين منه في سنة ١٤٢٠هـ، يوافق أول فبراير «شباط» من سنة ٢٠٠٠ آخر سني قرنهم العشرين.

إلى الأستاذ الأديب اللبيب د. إبراهيم القرشي حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأحمد الله إليك حمداً كثيراً وأتبعه الصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله الطيبين وصحبه الغر المحجلين، وبعد:

فأشكر لك إهداءك إليّ كتابك الجميل «عادات سودانية» تصفحته مستمتعاً به معجباً بغزارة ما فيه من مادة وعلوم وأخبار ونظر. زادك الله علماً وأحسن إليك بما أحسنت فيه التأتي إلى المسائل وحسن الحديث إلى القارئ مع سماحة وفكاهة.

وقد سألني أخوك عن كتب أسمع عنها ولا أعرفها، من أولئك «أمثال الشيخ بابكر بدري» وقد رأيته وقرأت أسفار حياته، وخبرني ابنه عن أمثاله وسمعت عن بداية جمعه لها، فقال من قص ذلك، وهو غير ابنه: إنه تعرض يسأل شخصاً كان على «تُكُن ساقية» في أرض الرباطاب أن يقص عليه من أمثالهم، فساله الشخص: لماذا يسأل؟ فخبّره أنه يدوّن ذلك، فقال له: اكتب «الفايق يهمّز امه» وسمع أن هذا الخبر قصه الشيخ بابكر نفسه، رحمه الله.

هل اطلعت على كتاب الشيخ عبدالله عبدالرحمن الضرير - رحمه الله - «العربية في السودان» و«في شأن الله» كتيب صغير فيه جمعٌ نادر من الأشعار البلدية التي كان نَظْمُهَا في أواخر التركية السابقة، احسبه موجوداً في مكتبة السودان «جامعة الخرطوم». وأذكره لك بمناسبة «تدفني» من كلام النسوان فإن فيه من ذلك اشعاراً. واحسب ذلك - أي تدفني - من قصة الموءودة، وقد زعم بعضهم أن من الحديث «دفن البنات من المكرمات» يعني أن يتوفاها الله وتدفن فذلك ستر لها ولقومها، ونظمه المعري فقال:

ودفنٌ والحوادث فاجعات ... لإحداهن إحدى المكرمات

وصدقت إذ جعلت في عنوان كتابك «من طرائف التراث ونوادره». واراك نظرت في «بين النير والنور» واشرت إليه، وكم من آخذ من كتاب ولا يشير إليه فجزاك الله خيراً. واستحسن - لو قدرت - أن يتصل شقيقك الوديع المهذب بالأستاذ الطيب محمد الطيب فإن له بعادات أهل السودان وأشعارهم الوطنية معرفة واسعة حتى أنغام أناشيدهم يحسن أداءها وله بالبجاة دراية ورواية ومع ذلك لم يغب عنه - رؤية ومكافحة - كثير من أدب غرب السودان من كردفان إلى دارفور، وكتاب نعوم شقير «تاريخ السودان وجغرافيته» النسخة والتاليف الأصلي مشحون بكثير من الفوائد.

ولا اطيل عليك، مرة أخرى أشكرك واهنئك على هذا التاليف الجميل وساذكره إن شاء الله في ندوة مجمعنا عن اللغة العربية الذي سينعقد إن شاء الله في هذا الشهر، في أوائله.

مع خالص التقدير والسلام.

عبدالله الطيب

إهداء

إلى كل أهل السودان ومن أحبّهم
ومـــن شـــاركهم اللّـــسان

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بأعظم الرسالات وعلى آله السادات وصحبه القادات ومن اهتدى بهداهم؛ وبعد:

فهذه طبعة ثالثة لكتاب (عادات سودانية أصولها عربية) الذي صدر في سنة ١٩٩٩م وكنت اكتفيت برسالة أستاذ الأجيال الراحل المقيم البروفيسر عبد الله الطيب مقدمةً للطبعة الثانية (٢٠٠٠م) إذ لا عِطْرَ بعد عَرُوسٍ. فكان لابد من كلمة أصدّر بها هذه الطبعة أشكر فيها، بادئ ذي بدء، كل من تفضل بكلمة طيبة في حق هذا الكتاب الذي صادف هوىً في نفوس الناس، وما كان ذلك غريباً عليَّ لعلمي بغنى التراث السوداني وثرائه واستشعاري لهفة الناس للكشف عن مكنوناته ونفض الغبار عن كنوزه. وإنما جهدنا فيه بضاعة أهل السودان رُدّت إليهم. فتناولت الكتاب أقلام عديدة عزيزة طوّقت عنقي بجميل الأبد.. ولكن حسن صنيع الناس يمنعني من ذكر أحدٍ هنا مخافة أن أنسى أحداً، وكلهم أعزة، فلهم من الله العليِّ القدير حسن المكافأة والجزاء الأوفى. وقد أشير إلى بعضهم في ملاحق هذا الكتاب وجرى ذكر بعضهم في بعض كتبي الأخرى مثل (عفو الخاطر/من المفكرة) وغيره.

وكانت لقلة من القراء ملاحظ لا تخرج عن حسن الظن ونشدان الكمال الممكن، وقد كُفِيتُ مؤونة التعقيب عليها بأن قَيَّضَ الله تعالى لها من تناولها، وربَّما، بأفضل مما قد كنت سأتناولها به؛ وأهمها عنوان الكتاب الذي أوحى لبعضهم بشيء كالانتقاص لعروبة السودان، على حين أوحى لبعضهم عكس ذلك إذ رأوا فيه سباحة مع تيار العروبة على حساب التيار الإفريقي، ولا تنتطح عنزان في أن السودان عربي إفريقي على شاكلة وَجْهَيْ العملة، لا أجد له وصفاً ينطبق عليه أقرب من هذا، وهو عقيدتي فيه. هذا وقد ضمّنت الجزء الثاني منه (المخطوط) الذي طال انتظاره كثيراً من العادات السودانية ذات الأصل الإفريقي، هي كالجواب عن اللّبس الذي بدا. ومع

أنني وُفقتُ بحمد الله إلى نشر مجموعة من الكتب بعد كتاب العادات الأول (منها كتاب السهل الممتنع، وبين الأميرين الشاعرين أمرئ القيس والحاردلو، وعضو الخاطر مع تحقيق ستة من دواوين المدح النبوي) ظل الجزء الثاني منه حبيساً ينتظر ما خُطّ له في الأزل ولم ينقطع سؤال الناس عنه حتى شغلتهم عنه ندرة الجزء الأول نفسه. هذا وقد تركت موضوعات الكتاب على ترتيبها، لم أحذف شيئاً وزدت في أصولها بعض الفوائد التي عَنَّتْ لي، وربما وضعت نجمةً (*) عند بعضها لمن أراد التحقق أو الاستزادة.

هذا ولعلّ من سداد المنهج أنني تركت المادة العامية على حالها لم أفصّحها ونقلت الفصيحة بألفاظها لم أغيّرها مستهدياً في ذلك بجهابذة التأليف،فقد قال الجاحظ: ومتى سمعت حفظك الله بنادرة من نوادر الأعراب فإياك أن تحكيها إلاّ مع إعرابها، ومخارج ألفاظها، فإنك أن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مُخرج كلام المولدين والبَلَدِّيين، خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير... وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحُشْوة والطَّغام، فإيّاك وأن تستعمل فيها الإعراب، أو تتخيرّ لها لفظاً حسناً، أو تجعل لها من فيك مخرجاً سرّياً؛ فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ويخرجها من صورتها، ومن الذي أُريدت له، ويُذهِب استطابتهم إياها واستملاحهم لها.

أسال الله تعالى أن يتقبَّل أعمالنا كلها، وأن يسامحنا فيما عسى أن يكون بدا فيه ما فيه ممّا لم نرد به إلا الخير، وهو العليم الخبير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

المؤلف

مايو ٢٠١